



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعين بالله تعالى ونستغفره،

ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا،

إنه من يهده الله تعالى فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

ثم أما بعد،،،

تفسير سورة مريم

ما زال على كُفْرِهِ، لا يجوز الاستغفار له، ندعو له بالهداية، تبين لهم في الحال،
الحال هذا شيئين:

إما أن يكون في حال كُفْرِهِ وهو حي أنه من أصحاب الجحيم إن مات على هذا،
هو في حال الاستغفار تستغفر إن لم يتبين لك أنه من أصحاب الجحيم،
وهو في حاله الآن كافر، وإن مات على الكفر وتبين لك أنه من أصحاب
الجحيم، لا في هذه الحالة ولا في هذه الحالة،
إنما الإستغفار إذا تاب أو آمن.. تستغفر، تقول اللهم اغفر له ذنوبه.

{قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47)}

{وَأَعْتَرِلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا

{(48)}

وأفارقكم وأفارق معبوداتكم التي تعبدونها من دون الله، وأدعو ربي وحده لا
أشرك به شيئاً، عسى ألا يمنعني إذا دعوته، فأكون بدعائه شقياً.

طبعاً كل عسى في القرآن واجبة، يعني مُتحققة،

فمنها عسى هنا، { عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا }

أي فإني لست بدعاء ربي شقيًّا، طالما أنا أدعو ربي لا يمكن أن أكون شقيًّا، هذا معنى الكلام.

ولكن إبراهيم عليه السلام كأنه تأدب مع ربه وقال عسى،

يعني أرجو من الله ألا يُصيبي شقاءً بدعائي،

ولكن الأصل أن الإنسان الذي يدعو ربه الله عز وجل يُكرمه بأن يصرف عنه
السوء.

{ فَلَمَّا اعْتَزَّهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا

نَبِيًّا (49) }

هنا طبعاً الجزء من جنس العمل، بمعنى أنه عندما اعتزلهم أصبح وحيداً مُنفرداً،
وعندما يشعر بتلك الوحدة من معه في وحدته، من معه في هذا الطريق؟

{ فَلَمَّا اعْتَزَّهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ }

ليس فقط اثنين مؤمنين معه بل إنهما أنبياء أيضاً { وَكَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا }

إسحاق نبي ويعقوب نبي، بل وجعل الله من أبناء يعقوب يوسف عليه السلام نبياً
أيضاً، وإسماعيل ابن إبراهيم أيضاً نبي،

إذن الإنسان عندما يعتزل أهل الكفر أو يعتزل أهل المعصية لا يخشى على نفسه
من الوحدة، إذا كان صادق فعلاً في توبته لله سبحانه وتعالى وفي ثباته على دينه
لا يقول أنا أشعر أنني غريب ووحيد!!

لا، لأن الله سبحانه وتعالى سيُعوّضه عن ذلك كما عوّض إبراهيم،

{ فَلَمَّا اعْتَزَلْتَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكَلَّا جَعَلْنَا

نَبِيًّا }

فيجعل الله عز وجل لهذا الطائع هذا المنتقي عوضاً عن هؤلاء الأصحاب، وهذا
المجتمع الذي فارقه في الكثير من العادات، يجعل القرآن أنيسه، ويجعل ذكر الله
سبحانه وتعالى على قلبه، ويكون عنده أنس بالله سبحانه وتعالى في هذه الوحدة
كما قال ابن تيمية رحمه الله " إن سجنوني فسجني خلوة، وإن قتلوني فقتلي

شهادة، وإن نفوني فنفي سياحة"

في كل الأوضاع الإنسان الطائع لربه يرى أنها منحة من الله سبحانه وتعالى
وليست محنة.

إسحاق من سارة، وإسماعيل من هاجر،

إسماعيل كان قبل إسحاق، { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ } [إبراهيم: 39]

فإسماعيل كان بينه وبين إسحاق حوالي 13 عامًا، كما قال ابن كثير رحمه الله.

{ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيمًا (50) }

وأعطيناهم من رحمتنا مع النبوة خيرًا كثيرًا، وجعلنا لهم ثناءً حسنًا مستمرًا على
ألسنة العباد.

{ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (51) }

واذكر -أيها الرسول- في القرآن المنزل عليك خبر موسى عليه السلام، إنه كان
مُخْتَارًا مُصْطَفَى، وكان رسولًا نبياً.

طبعًا في قراءة [كان مُخْلَصًا]، المُخْلِص هو الذي أخلص العبادة لله،

والمُخْلِص هو الذي أخلصه الله لنفسه، والمُخْلِص أعلى درجة من المُخْلِص،
لأن الإنسان الذي يُخْلِص ويداوم على الإخلاص يُخلصه الله تعالى في نفسه فيكون
مُخْلِصًا، والشيطان استثنى المُخْلِصين، ولم يستثن المُخْلِصين،

قال { **إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ** } [ص:83]

والقراءات المختلفة في المُخْلِصين والمُخْلِصين ليس منها هذا الموضع،

ليس منها موضع { **إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ** }

يعني في سورة مريم مُخْلِصًا ومُخْلِصًا،

في سورة يوسف { **لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ** }

[يوسف:24]

وفي قراءة [المُخْلِصين]

أما موضع { **إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ** }، هذا المُسْتثنى فهي فقط [مُخْلِص]

بفتح اللام، فيدل ذلك أن المُخْلِص أعلى درجة من المُخْلِصين.

{وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (52)}

ونادينا من جانب الجبل الأيمن بالنسبة لموقع موسى عليه السلام، وقربناه
مُناجياً، حيث أسمع الله كلامه.

{وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا (53)}

وأعطيناه -من رحمتنا وإنعامنا عليه- أخاه هارون عليه السلام نبياً؛ استجابة
لُدعائه حين سأل ربه ذلك.

عندما قال {قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ} * وَأَخِي هَارُونَ
هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۗ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ {

[القصص: 33-34]

وقال { وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي } [طه: 29-30]

قال بعض العلماء ما نفع أحد أخاه في شفاعته مثلما نفع موسى أخاه هارون عليه
السلام، لأنه طلب من الله أن يجعل هارون نبياً ورسولاً معه.

{وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (54)}

إسماعيل ابن سيدنا إبراهيم، ولذلك أفردته وحده،

إسحاق ويعقوب ولم يذكر إسماعيل لأنه سيفرد إسماعيل بالذكر.

واذكر -أيها الرسول- في القرآن المنزل عليك خبر إسماعيل عليه السلام، إنه

كان صادق الوعد، لا يعدُّ وعدًا إلا وفى به، وكان رسولًا نبياً.

{وَمَا كَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (55)}

إقامة الصلاة وإتاء الزكاة، طبعاً الزكاة تشمل الزكاة المالية بدفع المال،

أو الزكاة للتطهير من البدع والشرك والمعاصي وجميع آفات القلوب.

{وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (56)}

نفس وصف سيدنا إبراهيم، {وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا

{(41)}

وإدريس { إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا }.

{ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (57) }

ورفعنا ذكره بما أعطيناه من النبوة، فكان عالي المنزلة.

قد تكون منزلة وقد تكون السماء الرابعة كما ورد في حديث المعراج كان في

الرابعة، أو إنه مكانة النبوة.

{ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ

ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا

سُجَّدًا وَبُكِيًّا (58) }

أولئك المذكورون في هذه السورة ابتداءً بذكرها وختامًا بإدريس عليه السلام، هم

الذين أنعم الله عليهم بالنبوة من أبناء آدم عليه السلام،

ومن أبناء من حملنا في السفينة مع نوح عليه السلام، ومن أبناء إبراهيم وأبناء

(إسرائيل) يعقوب عليه السلام، وممن وفقنا للهداية إلى الإسلام،

واصطفيناهم وجعلناهم أنبياء، كانوا إذا سمعوا آيات الله تقرأ سجودوا لله باكين من

خشيتته.

{ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا

{(59)}

فجاء من بعد هؤلاء الأنبياء المصطفين أتباعٌ سوء وضلال، ضيعوا الصلاة، فلم يأتوا بها على الوجه المطلوب، وارتكبوا ما تشتهيه أنفسهم من المعاصي لكاذبى، فسوف يلقون شرًا في جهنم وخيبة.

بعض العلماء يقول: أن خلف تكون في الشر، والخلف يكون في الخير،

يقولوا " خير خلف لخير سلف"،

فخير خلف لأنه في الخير، يسموه خلف،

إما إن كان سيئًا و خلف رجلًا صالحًا فيسموه خلف،

يقول تعالى { فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ } ولم يقل خلف.

{ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا

{(60)}

إلا من تاب من تقصيره وتفريطه، وآمن بالله وعمل عملاً صالحًا فأولئك

الموصوفون بهذه الصفات يدخلون الجنة، ولا ينقصون من أجور أعمالهم شيئًا ولو

قلّ.

{ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (61) }

جنات إقامة واستقرار التي وعد الرحمن عباده الصالحين بالغيب أن يدخلهم فيها، وهم لم يروها فآمنوا بها، فوعد الله بالجنة - وإن كان غيبًا - آت لا محالة. مَأْتِيًّا أي مفعولًا، أو أنه آتٍ لا محالة.

{ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَهُمْ فِيهَا فِي بُكْرَةٍ وَعَشِيًّا (62) }

لا يسمعون فيها (أي الجنة) فضولًا، ولا كلامًا فحش، بل يسمعون سلام بعضهم على بعض، وسلام الملائكة عليهم، ويأتيهم ما يشتهون من الطعام فيها صباحًا ومساءً.

إِلَّا: استثناء مُنْقَطِع، لأن سلام ليست من اللغو، { لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا }

سَلَامًا }، لو استثناء مُتَّصِل يكون ما بعد إلا من جنس ما قبله،

فالسلم ليس من اللغو، فتكون هنا إلا بمعنى لكن،

أي لا يسمعون فيها لغوًا لكن سلامًا.

{ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا (63) }

هذه الجنة الموصوفة بهذه الصفات هي التي نورثها من عبادنا من كان ممتثلًا للأوامر، مجتنبًا للنواهي.

{ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ

نَسِيًّا (64) }

طبعًا سيدنا محمد ﷺ يقول لجبريل عليه السلام: لما لا تأتينا مرارًا أو كل يوم، فقال

جبريل { وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ }،

بمعني: أنا لا آتيك بالوحي إلا بإذن الله.

{ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا } أي المستقبل، { وَمَا خَلْفَنَا } الماضي،

{ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ } أي ما بين الدنيا والآخرة.

{ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا } أي ربك لا ينسى شيئًا سبحانه وتعالى.

{ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا }

{(65)}

خالق السماوات وخالق الأرض، ومالكهما ومدبر أمرهما،
وخالق ما بينهما ومالكه ومدبره، فاعبده وحده، فهو المستحق للعبادة، واثبت
على عبادته، فليس له مثل ولا نظير يشاركه في العبادة.
وَاصْطَبِرْ تدل على المشقة، أن الإنسان فعلاً في عبادات الله تعالى قد يُصيبه بعض
الفتور، بعض الكسل، لكن المطلوب منه أن يصطبر لعبادة الله،
يعني يضغط على نفسه ويجاهد نفسه في قيام الليل في صلاة الفجر،
في صلة الأرحام، إلى آخر العبادات.
والذي يُعينك على ذلك {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا}،
هل وجدت مثيلاً لله سبحانه وتعالى أنعم عليك بهذه النعم،
أو وجدت غير الله تبارك وتعالى يدفع عنك ضرراً ويجلب لك نفعاً،
ويدبر أمورك كتدبير الله سبحانه وتعالى،
ليس لله سمي، فإذن هو المستحق وحده لأن تصطبر لعبادته وأن تخالف هواك وأن
تجاهد نفسك في فعل الأوامر واجتناب النواهي.

نستكمل المرة القادمة إن شاء الله

جزاكم الله خيراً